العنوان:	الامام الفقيه ابن حزم شاعرا و أديبا
المصدر:	مجلة الحج والعمرة
الناشر:	وزارة الحج
المؤلف الرئيسي:	جدع، محمد إبراهيم
المجلد/العدد:	س17, ج 9
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1963
الشهر:	اغسطس
الصفحات:	561 - 563
رقم MD:	260751
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	ابن حزم ، علي بن احمد ، ت 456 هـ ، الفقهاء ، الشعراء ، الادباء ، الادب العربي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/260751

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

جدع، محمد إبراهيم. (1963). الامام الفقيه ابن حزم شاعرا و أديبا.مجلة الحج والعمرة، س17, ج 9 - 561 ، 563. مسترجع من http://:com.mandumah.search/Record/260751

إسلوب MLA

جدع، محمد إبراهيم. "الامام الفقيه ابن حزم شاعرا و أديبا."مجلة الحج والعمرةس17, ج 9 (1963): 561 - 563. مسترجع من http://:com.mandumah.search/Record/260751

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الامام الفقيه ابن حزم شاعراً وأديباً

للاستاذ محمد ابراهيم جدع

شعر الفقهاء وأدب الفقهاء مثال رفيع في الادب العربي لانه يتدفق من قلب مدرك لمكانة الفن واع لاتجاهات الفكر ولان هؤلاء الفقهاء أخذوا على درس المسائل الفقهية وتوجيه الاحكام ومناقشة الافكار والفتاوى في دقة وعناية وفي انتباه ووعى فاللمسة الفنية من هؤلاء نجد فيها فكرا ونجد فيها فهما ونلمس فيها ارتقاءا بالفن يتفق وسمو تفكيرهم العميق وتقديرهم لمقابلة المعاني للالفاظ في غير مانفور ولا اضطراب يعطون اللفظ حقه من جمال التعبير ويلبسون المعاني حسن الصياغة .

وما كان كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري الا مرآة تلك المواهب الفكرية السامية تختار أرق العبارات لاسمى المعاني وتقابل حسن الالفاظ بأجل المعاني وأدقها فاذا ما أضيف الى هذه الصفات الجليلة من علم باللغة ودراية وخبرة باحكامها وتفهم لاساليبها موهبة الابداع والابتكار معبرة عن طاقتها شعرا أو نثرا بجانب التفقه في الدين والتمكن في معرفة أحكامه واصدار الفتاوى على أدلة التشريع كان لهذا الشعر أثر بعيد في الارتفاع بالاحاسيس والارتقاء بالعقول وكان لهذا النثر من سحر البيان ما يخلب بالالباب وهذا ما توافر فضله للامام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن صفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان فالجد النازح الى الاندلس والاسرة التي توارثت العلم صاغرا عن كابر أضف الى هذه الامجاد علو مقامها في تاريخها المجيد في مجالات الحكم وشئون الملك وصحبة الملوك ومقاعد الوزارة .

نشأ ابن حزم بين جاه الملك في منصب والده وقد وزره المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر ولابنه المظفر بعده لينتقل هذا الجلال الى الابن الامام الفقيه ابن حزم فيزره المستظهر بالله عبد الرحمن ثم المعتمد بالله .

ولكن ابن حزم يزهد في هذا الجاه ويعرض عن منصب الوزارة ليقبل على العلم فقد كان عالما قبل أن يكون وزيرا يتفرغ للعلم لانه يرى أن جاه العلم أجل وأعظم من جاه الحكم فما عاش الا لهذا الجاه فهو يكتب ويناظر ويحاج ويرى في هذا الاتجاه جاها ورفعة ومقام سؤدد وارتقاء نجد هذا جليا في شعره حين قال :

أنا الشمس في دنيا العلوم منيرة

ولكن عيبي ان مطلعي الغرب

وان رجالا ضيعوني لضيع

وان زمانا لم أنل خصبه جدب

ونحن لا نريد بحث سيرة ابن حزم الوزير ولا ابن حزم الفقيه وانما نريد بحث سيرة ابن حزم الاديب الشاعر وهو يعبر عن الحب وقد مارسه وعن الجمال وقد تذوقه وعن سلطان الحب وقد سيطر عليه وعن فتنة الجمال وقد شغف به ولم يخرج سلطان الحب الامام عن وقاره ولم تزل به فتنة الجمال عن كماله . ذلك ان الحب طبع انساني راق يرتفع بالنفوس الكريمة الى أسمى محاسنها تتلطف به النفس وترق وتشيع في صفاتها معاني الانسانية السامية لانه الحب الانساني الكبير وهذا ما شوقنا الى مطالعة نفثات الامام المحب في كتابه (طوق الحمامة) حققه

الاستاذ حسن كامل الصيرفي وقـــدم له الاستاذ ابراهيم الابيارى ومن لهـذا الكتاب غـير هذين الاديبين الجليلين يحققان ويقدمان له والامام ابن حزم جدير بهذا كله قمين بأن يقع أدبه وشعره من النفوس موقع التجلة والاهتمام واذا فنحن أمام بحث أدبي يطالعنا بشخصية تاريخية لها جلالها العلمي وجاههـا الوزارى وطبعها الشاعرى ولسنا قادمين على بحث جلالها العلمي لانه قـد أفصح في شعره ما استهدف له من نقمة وسخط حين قال :

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس ، بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل ان أنزل ، ويدفن في قبري
دعـوني مـن احراق رق وكاغـــد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
والا فعودوا في المكـاتب بـــدأة
فكـم دون مـــا تبغون لله مـن ستر

وهذا شأن امام آثر الاستقلال برأيه مـع خصومـه وحساده ومناوئيه أما جاهها الوزارى فقد عف عنه وزهد فيه الى العلم الذى رأى فيـه الجاه والعزة والمكان الرفيع فما لنا والبحث عن اتجاه آثر فيه الامـــام ما يراه أمثل وأسمى لاحساسه الكبـير واذا فعلينـا أن نبحث هـــذه الشخصية الجليلة في طبعها الشاعري ويتبين هذا جليا في مكانة الامام الفقيه حين أشار الاستاذ الابيارى في مقدمته الى مـا قاله ابن بشكوال : كان أبو محمد أجمـع أهـل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفـة بالسير والاخبار) وقول أبي مروان بن حيان فيما يروى عنه : كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الادب مع المشاركة في كثير من أنواع التعليم القديمة من المنطق والفلسفة ٠

ولقد كان ابن حزم وهو يحدثنا بطبعه الشاعرى عن الحب في كتابه (طوق الحمامة) فنلمس في حديثه الحب الفلسفي الذى يسمو بالروح الى مرتبتها العلية ولا ينزل بها الى لذة الجسد وشهواته العارمة لذلك نلمس حديثه عن الحب صافيا يفيض رقة وعذوبة فلا تنتهي من باب من أبواب كتابه حتى تكون أكثر شوقا لمـا يليه من باب وما تنتهي من الكتاب كلـه الا وانت تحس انك ارتفعت باحساسك الى فلسفة في الحب اتسعت بها آفاق نفسك ورأيت الوجود كله أمامك حبا وفتنة وجمالا ٠٠ ثم هو يرفـع بنفسه أن تنزل الى مفهوم العامة للحب وان الحب الانساني أرفع وأجل من هذا المفهوم المنحدر حين قال في أول باب من أبواب كتابه :

(وسأورد في رسالتي هذه أشعارا قلتها فيماشاهدته فـلا تنكر أنت ومن رآهـا علي اني سالك فيهـا مسلك حاكي الحديث عن نفسه ، فهـــذا مذهب المتحلين بقول الشعر،وأكثر من ذلك فان اخواني يجشموني القول فيما يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم وكفاني أني ذاكر لك ما عرض لي مما يشاكل ما نحوت نحوه وناسبه الي) ٠

واذا فللحب طرائق ومذاهب شاء هو أن ينحو النحو الذى يختلف عن طرائقهم ومذاهبهم بعد أن كلفوه القول فيـه ولكل منهم طريقته ومذهبه في مفهوم الحب الكبير ، ترى أكان الامام يقول هذا القول ترفعا عن الحب الآثم أم هو يقوله حذرا وتقية أن يتهم في كبريائه ووقاره ستكشف لنا الجولات القادمة في أبواب الكتاب عن الاتجاه المثالى في حب الامام الفقيه وأقواله عن هـــذا الحب وهل ما يقوله حقيقة يرتفع بها عن الحب الآثم أو هو تقية وحذر ليرفع بكبريائه ووقاره عن مسلك هو لا يسلكه وطبيعة هو لا يمارسها أو كما يقول في سابق كلامه الذي أوردناه هنا : انه سالك فيها مسلك حاكي الحديث عن نفسه ، فهـذا مذهب المتحلين بقول الشعر) ونحن لا نقطع برأينا فيهذا أو ذاك حتى نقف على أقوال المدعى وأدلته وشواهده فمن أقواله لصديق له : (وكلفتني أعزك الله أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه ، ومـا يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متزيدا ولا مفتئتا ، لكن موردا لما يحضرني عـــلى وجهه وبحسب وقوعه ، حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما أذكره ، فبدرت الىمرغوبك ولولا الايجاب لك لما تكلفته فهذا من الفقر ، والاولى بنـا مع قصر أعمارنا ألا نصرفها الا فيما نرجو به رحب المنقلب

وحسن المآب غدا) الى هنا ونحن نستمع لاقوال الامام بريئة عفيفة لا اثم فيها ولا هجر فهو يرجو رحب المنقلب وحسن المآب غدا ثم يعقب على هذا بقوله : (وان كان القاضى حمام بن أحمد حدثني عن يحيى بن مالك عن عائذ باسناد يرفعه الى أبي الدرداء أنه قال : أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عونا لها على الحق . ومن أقوال الصالحين من السلف المرضى من لم يحسن بتغتي لم يحسن بتقوى . وفي بعض الاثر أريحوا النفوس فانها تصدأ كما يصدأ الحديد) وهذا وجه آخر يعبر عن حاجة النفس الى الترويح عنها . وايناسها وكان الامام الفقيه يرى في حديث الحب ترويحا لها وايناسا لانه عاطفة انسانية راقية ولكن الامام يقرر حقيقة لا تقبل النقض عن شعوره واحساسه أمام هذا الترويح وهذا الايناس حين قال لصديقه وقد كلفه أن يصف له رسالة الحب : (والذى كلفتني لابد فيه من ذكر ما شاهدته حضرتي وأدركته عنايتي وحدثني به الثقات من أهل زمانه فاغتفر لي الكتابة عن الاسماء فهي اما عورة لا نستجيز كشفها واما نحافظ في ذلك صديقا ودودا ورجلا جليلا) لقد شاهد الامام وأدركته العناية فيما شاهد وفي حديث الثقات من أهل زمانه ولا حرج في المشاهدة وما أدركته العناية وفي الاستماع الى حديث الثقات اما أن يكتب عن الاسماء فهذه اساءة لاصدقائه أو عورة لا يجوز كشفها وهنا يتجلى أدب العلماء وحياؤهم واكتمال شخصياتهم هنا تظهر الرفعة وعلو المقام وقوة الشخصية ولكنه لا ضير عليه اذا قال باسم من لا ضرر في تسميته حيث يقول (وبحسبي أن اسمي من لا ضرر في تسميته ولا يلحقنا والمسمى عيب في ذكره ، أما لاشتهار لا يغني عنه الطي وترك التبيين وأما الرضى من المخبر عنه بظهور خبره وقلة انكار منه لنقله) فأي ضير عليه في خبر شاع وأمر ذاع ولم يكن هو المخبر عنه ولا المذيع له والى حديث آخر نمضى معه في رسالة الحب في صفته ومعانيه وأسبابه وأعراضه كما قال الامام ابن حزم رحمه الله (ووهبنا من توفيقه أدبا صارفا عن معاصيه ولا وكلنا الى ضعف عزائمنا وخور قوانا ووهاء بنيتنا وتلدد آرابنا وسوء اختيارنا وقلة تمييزنا وفساد أهوائنا) رحم الله الامام وعفا عنه .

استدراك

وقع خطأ مطبعي في الجزء الماضى من المجلة حيث ذكر فيه في صفحة ٤٨٨ اسم المرحوم محمد كردعلى تحت عنوان كلمة « النجاح في الحياة » والصحة أن هذه الكلمة هي للمرحوم الدكتور أحمد أمين .